محاضرة رقم 01:

مدخل إلى تحليل الخطاب عبر الأدبي

* يُعدّ تحليل الخطاب تخصصا علميا ثريا خصبا، اكتسب جدارته المعرفية وسيادته العلمية لكونه يوفّر للباحث مداخل منهجية مختلفة لتحليل النصوص والخطابات بالنظر إلى المدارس اللسانية والنقدية المختلفة وخلفياتها النظرية ومرجعياتها الفكرية والمعرفية التي تؤطّرها وتتكيّف خطابها حسبها.

* نشأ تحليل الخطاب في المعرفة اللسانية الغربية مع العالم الأمريكي زليغ هاريس (Z. Harris) وهو أول من استعمل مصطلح تحليل الخطاب سنة 1952 متجاوزا به مستوى الجملة الذي ساد الدراسات اللسانية من قبل. وقد كان لترجمة مقاله Discourses Analyses الذي نشره في العدد 13 من مجلة اللغة "Langage" إلى الفرنسية أثر بالغ في المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب بعد ذلك. وقد تُبني مشروع غريماس السيميائي عام 1966 على أطروحات هاريس ورؤيته الذي لجأ إلى وصف اللغة من حيث الشكل دون اللجوء إلى المعنى.

* كما يُعدّ تحليل الخطاب مولودا شرعيا للسانيات التطبيقية فهو ميدان لاستثمار المعطيات المنهجية المختلفة التي وفّرتها علوم اللغة في دراسة النصوص والخطابات على المستوى البنيوي والسيميائي والتداولي وقد أصبح علما مستقلا بذاته، له خلفياته النظرية وأسسه المعرفية وموضوعه ومناهجه وإجراءاته التطبيقية ووسائل تحليله ونتائجه.

* ولقد ألفنا نحن في دراسة اللغة والأدب الاشتغال بالخطاب الأدبي وحده، بينما الحياة أصبحت لا تكتفي بخطاب واحد، بل حتى الخطاب الأدبي نفسه ينفتح على معارف أخرى وخطابات أخرى تحمل هذه المعارف وتنقلها عبر الزمان والمكان.